يجد الشعيبي خطأ في التمسك الذي يصفه بأنه صحيح لمعادلة « العروبة والفلسطينية » ؟ لا نظن ذلك . ولعل الشعيبي هنا قد اتخذ موقفاً صحيحاً ، الا أنه لم يوفق في التعبير عنه .

وحول هذه المسألة يرد الانتقاد الذي يوجهه فصيل قومي مثل جبهة التحرير العربية إلى « الفلسطنة » ويقول هذا الفصيل في كتاب « **الطريق القومي لتحرير فلسطين** » ، الصفحة ٣٩ ، ان ثمة عقلية داخل المقاومة تروج لشعار « الفلسطينيون يحررون انفسهم بل ويحررون العرب أيضاً » ، ويرى أن هذه العقلية السائدة كانت وراء الشعار الذي طرح بعد ١٩٤٨ « العرب يحررون فلسطين » . ويتابع الكتاب نقده لعقلية « الفلسطنة » ويعتبرها مضادة لعروبة الثورة .

فماذا يقصد الشعيبي بغياب الوعي الكياني الفلسطيني في تلك المرحلة ؟ واذا كان هذا الوعي غائباً فعلاً ، فما هي الظاهرة التي كانت جبهة التحرير العربية تنتقدها ؟ لا اعتقد أن الشعيبي يعني بالوعي الكياني الردة الاقليمية المغلقة.

والملاحظة الاخيرة التي اود أن اشير اليها ، هي ان تأكيد سمير ايوب ، في معرض ملاحظاته على الكتاب ، على ان الخلل في كفاية المصادر اللازمة لتتبع الوعي محتوى واتجاهاً وعمقاً يزداد وضوحاً لأن الشعيبي لم يعالج الادب الفلسطيني نثراً وشعراً أو الفن الفلسطيني . فاذا كانت ملاحظة ايوب هذه صائبة تماماً فانها في الوقت نفسه تحتاج الى دراسة توازي حجم الكتاب نفسه مما يثقل على الشعيبي الذي بذل جهداً ريادياً عبر هذا الكتاب .

كما أن ملاحظة ايوب حول « المنهج » في تفسير التاريخ وفهمه ونقده لمنهج الشعيبي تشكل نقطة هامة واساسية ؛ فالتاريخ ليس مجموعة احداث وروايات لا ناظم قانونيا جدليا لها .

إن كتاب الشعيبي ، رغم كل ملاحظاتنا ، يبقى خطوة متقدمة في درب لم تطرقه الا القلة النادرة

صدر حديثاً
عن مركز الابحاث

المجلد الحادي والعشرون من « اليوميات الفلسطينية » ، الذي يسجل الاحداث المتصلة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني ، بين ١٩٧٥/١/١و ١٩٧٥/٦/٣٠